

سمير قصير

وليد شقير

منع سميير قصير من كتابة مقاله لليوم، كما كل يوم جمعة في جريدة 'النهار'. كان ينوي الكتابة عن انقسام المعارضة ليناقد بعض الطروحات في هذا الشأن، على ما قال لبعض اصدقائه من زملاء الذين التقى بهم الى العشاء ليل اول من امس، وأراد ان يستأنس برد فعلهم على افكار كان يتهيأ لكتابتها امس، لو ان سيارته قادته الى مكتبه .

لقد سبقوه هذه المرة وأردوا المقال الذي كان يمرن عقله على صوغه، فإذا به يثبت وهو اشلاء ان الزلزال السياسي الذي احدثه اغتيال الرئيس رفيق الحريري لم ينفع مع تداعياته، في اقناع من يجب، بالاقلاع عن الاغتيال ردا على الخلاف السياسي

في العام 1999 كان سميير قصير معدا ومقدما لبرنامج تلفزيوني بعنوان 'بدون تحفظ'. مر بضع حلقات منه ولم يلبث من في يدهم القرار ان طلبوا وقفه. لعل العنوان يدل الى السبب. فالصحافي والمعلق السياسي والكاتب على خلفية ثقافية وتجارب نضالية وحزبية وسياسية وأكاديمية في لبنان والخارج، كان يختزن خبرة يوظفها من اجل اقناع نفسه بالكتابة مع اقل قدر من التحفظ. وهو ما يعني قول الاشياء بقدر من الوضوح الذي سبب له شهرة الجراءة والشجاعة، وأدى ببعض زملائه الى مناقشته في بعض الاحيان بالمدى الذي يذهب اليه، فيقبل المناقشة بود وصدق ورحابة صدر .

ما لم يكن يقبل سميير قصير بأن يرضخ له هو لائحة الممنوعات المفروضة على العمل السياسي في لبنان مع فهمه لأسبابها وتقهمه لضرورة مراعاة بعضها احيانا. وهو كان في معظم الاحيان كمن يقاوم كصحافي محترف، تلك النزعة الى التحفظ الموجودة فيه، كما في كل صحافي. ساهمت تلك النزعة التي كانت تستعين بمخزون ثقافة سميير قصير الواسعة في توكيد كتاباته وتحولها الى خط بياني انتظر القراء مساره وترقبوه كل اسبوع، فتحول مقاله في 'النهار' محط نقاش للذين يكونون قد قرأوه أو لم يقرأوه. بل بات مدرسة في التعليق السياسي. ولأنه كذلك، أي لأن سميير قصير كان سجاليا ولم يكن مقاله ينتمي الى جهة بل الى مناخ سياسي وثقافي، فإن اغتياله يمس جمهورا وليس فئة، ويمس الرأي العام وليس قلة من القراء، ومفاعيل اغتياله تتعدى إلغاء قلم وإزاحة صحافي من الطريق. انها تستنفر مشاعر نخبة واسعة وتستفز قوى حية وتهين مجتمعا بأسره لأنها تقصد قتل الفكر السياسي.

لم يكن سميير قصير يوجه رسائل من طرف الى آخر في مقالاته، حتى يتم التعامل معه على هذا الاساس. كان مثلما اعتاد شرح افكاره السجالية ببساطة، يقيس الاحداث ببساطة، بالقيم البديهية، متخففا من أي التزامات تجاه أي كان ومن أي منفعة من أي فريق .

لكل هذه الاسباب، سيترك اغتيال سميير قصير اثرا هو مزيج من الانعكاسات المدوية على الصعيد السياسي، ومن التداعيات الصامتة العميقة والبعيدة المدى في الرأي العام، الى الدرجة التي ستفاجئ من اغتالوه، لأنهم لا يدركون مدى الأذى الذي يلحقونه بأنفسهم وبالآخرين.

ألم يسبق ان شهدنا نماذج من هذا الأذى قبل الآن؟

الموضوع: عام

المصدر: الحياة

